البرامج الشّاملة للأطفال الملتزمين المنزل والأطفال الذين يعملون في المناطق الحضرية في الأردن

PHOTO:PLANINTERNATIONAL

تصف دراسة الحالة هذه مقاربة شاملة على مستوى المجتمع لدعم الأطفال المنخرطين في عمل الأطفال والمعرّضين لخطره في المناطق الحضرية في عمّان، الأردن.

الخلفيّة

منذ العام ٢٠١٦، عملت منظمة بلان انترناشونال Plan International في الأردن بالشراكة مع الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية (جهد JOHUD) على دعم الأطفال المنخرطين في عمل الأطفال أو المعرضين لخطره في مجتمعات اللاجئين والمجتمعات المَضيفة. طوّرت بلان انترناشونال الأردن مشروعًا في ماركا، شمال شرق عمّان، مع مركز جهد المحلّي للدعم الاجتماعي (SSC)، وهو منظمة مجتمعية تتمتّع بعلاقات محليّة قوية وسمعة طيبة في دعم الأطفال غير الملتحقين بالمدرسة. شارك في المشروع مجموعة واسعة من الشركاء بما في ذلك وزارة العمل، ومزوّد التعليم غير الرسمي كويست سكوب Quest Scope، ومعهد الفيصل للتدريب المهني، ضمن استراتيجية متعدّدة القطاعات لدعم الأطفال المنخرطين في عمل الأطفال والمعرّضين لخطره في ماركا.

مقاربة متكاملة للبرنامج

تقع منطقة ماركا في الشمال الشرقي من عمان وهي تابعة لأمانة عمان الكبرى. تعاني ماركا من مستويات عالية من عمل الأطفال، بما في ذلك أسوأ أشكال عمل الأطفال، بين اللاجئين السوريين والمجتمع الأردني المضيف. عقد مركز الدعم الاجتماعي اتفاقية دائمة مع وزارة العمل للوقاية من عمل الأطفال والتصدّي له من خلال توفير نقطة خدمات شاملة لمجموعة من الخدمات الرئيسية بما في ذلك:

- **التّعليم:** توفير برامج تعليمية بديلة معتمدة للأطفال الذين يعملون وغير الملتحقين بالمدرسة (من سن ٦ إلى ١٠ سنوات) والمراهقين (١١ إلى ١٧ عامًا) بالإضافة الى مسارات للتدريب المهني للشباب والشابات (الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٤ عامًا). تقترن برامج التعلّم بصفوف تعلّم القراءة والكتابة وتوفير معدات بدء التعليم والتدريب التقني والمهني مع التجهيزات اللازمة للدورة التدريبية.

- **تنمية الطفولة المبكرة:** توفير تنمية الطفولة المبكرة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و٥ سنوات في مركز الدعم الاجتماعي لتمكين الوالدين من الانضمام إلى برامج التدريب على سبل كسب العيش أو أنشطة التوعية أو جلسات التنشئة على الأمومة والأبوّة.

- **حمايـة الطفـل والدعـم النفسي-الاجتماعـي:** تضمّنـت الأنشـطة النفسـية-الاجتماعية المجتمعيـة أنشـطة ترفيهيـة ورياضيـة بالإضافـة إلى دورات مهـارات حياتيـة أكـثر تنظيـماً للمراهقـين الأصغـر والأكـبر سـناً لتقويـة احترامهـم لذاتهـم وثقتهـم بأنفسـهم للعـودة إلى المدرسـة. تمّـت الإحـالات للحصـول عـلى دعـم متخصّـص في الصّحـة النفسـية وحمايـة الطفـل.

- **التواصـل مـع المجتمـع وزيـادة الوعـي:** أجـرى الموظفـون تواصـلًا مجتمعيًّـا مـع كلّ منـزل مـن البـاب إلى البـاب لدعـوة الأطفـال للانضـمام إلى البرنامـج؛ اعتـبر هـذا المسـتوى مـن التعبئـة المجتمعيّـة محوريًـا لبنـاء الثقـة مـع العائـلات وزيـادة الوعـي حـول البرنامـج. نظّـم مركـز الدعـم الاجتماعـي فعاليـات مجتمعيـة منتظمـة وحمـلات وفعاليـات توعويّـة بقيـادة الأطفـال لعـرض برامجـه وكسـب ثقـة الأهـل.

- **المسـاواة بـين الجنسـين:** ركّـز كلّ مـن مركـز الدعـم الاجتماعـي وبـلان انترناشـونال عـلى حـق الفتيـات في التعليـم والالتحـاق بمسـارات العمـل اللائـق. غالبًـا مـا تبقـى الفتيـات السـوريّات عـلى وجـه الخصـوص في المنـزل مـن دون الذهـاب الى المدرسـة أو العمـل. وبهـدف التخفيـف مـن مخاطـر زواج الأطفـال بالنسـبة لتلـك الفتيـات، قـدّم مركـز الدعـم الاجتماعـي أنشـطة محـدّدة تركّـز عـلى الفتيـات (المراهقـات)، بـدءًا مـن الأنشـطة الترفيهيـة وغـير الرسـمية، بهـدف إعـادة تسـجيلهن في المدرسـة.

النّجاحات

- شـكّلت **سـمعة مركـز الدعـم الاجتماعـي القويـة داخـل المجتمـع** وثقـة عـدد مـن الأهـل والعائـلات في المركـز واعتبـاره مسـاحة آمنـة، مفتاحـي نجـاح البرنامـج. تـردّد عـدد مـن الأهـل، وبخاصـة آبـاء المراهقـات في البدايـة في السـماح لأطفالهـم بالمشـاركة في الأنشـطة، ولكنّهـم اقتنعـوا بعـد ذلـك بأهميـة الأنشـطة الاجتماعيـة والترفيهيـة، فضـلاً عـن أهميّـة تعليـم فتياتهـم.

- **تـمّ تصميـم أنشـطة البرنامـج لتناسـب الأطفـال الذيـن يعملـون**، وتشـمل دورات مهـارات حياتيـة مصمّمـة للاحتياجـات والمهـارات المحـدّدة التـي يحتاجهـا الأطفـال والمراهقـون الذيـن يعملـون. قـد سـاهم ذلـك في ارتفـاع معـدلات الالتحـاق في كلّ مـن دورات المهـارات الحياتيـة والبرامـج التعليميـة وارتفـاع معـدّل التحصيـل فيهـما.

- **أدّت مقاربـة التعبئـة المجتمعيـة وجلسـات التنشـئة عـلى الأمومـة والأبـوّة** إلى مشـاركة كبـيرة مـن الأهـل ومقدمـي الرعايـة في أنشـطة مركـز الدعـم الاجتماعـي. تـم قيـاس معرفـة مقدّمـي الرّعايـة ومواقفهـم وسـلوكياتهم مـن خـلال الدراسـات الاسـتقصائية مـا قبـل الأنشـطة ومـا بعدهـا والتـي أظهـرت تحسّـنًا في معرفـة الأهـل بمهـارات التنشـئة عـلى الأمومـة والأبـوّة والتزامهـم بدعـم أطفالهـم ومناصرتهـم.

التّحديات

- **الجدولـة والحضـور:** في حـين صمّمـت الأنشـطة للأطفـال الذيـن يعملـون، كان مـن الصّعـب وضـع جـدول زمنـي مناسـب لجميـع الأطفـال الذيـن يعملـون لأن لديهـم جـداول عمـل ومسـؤوليات مختلفـة بمـا في ذلـك المسـؤوليات المنزليـة ومسـؤوليات تقديـم الرعايـة في المنـزل. كان الوضـع مشـابهًا بالنسـبة إلى الأهـل؛ بحيـث يعتمـد توافـر الأهـل ومقدمـي الرعايـة عـلى مسـؤولياتهم المنزليـة وجـداول أعمالهـم. أدى ذلـك إلى عـدم حضـور الأطفـال ومقدّمـي الرعايـة بانتظـام الى الجلسـات.

- **قبـول فـرص التّدريـب للفتيـات:** أثّـرت الأعـراف الاجتماعيـة والجندريـة عـلى مشـاركة المراهقـات. لم يكـن انضـمام الفتيـات إلى الأنشـطة الترفيهيـة في مسـاحة مجتمعيـة آمنًـا أو مقبـولًا، في حـين اعتـبر هـذا الأمـر آمنًـا ومناسـبًا للشـبّان. بينـما أثّـرت أنشـطة المشـاركة المجتمعيـة والتواصـل المجتمعـي وجلسـات التّنشـئة عـلى الأمومـة والأبـوّة عـلى كيفيـة تفكـير الأهـل فيـما خـصّ مشـاركة الفتيـات، أشـار مركـز الدعـم الاجتماعـي إلى أنّ الأمـر سيسـتغرق وقتًـا أطـول مـن فـترة المـشروع لتغيـير الأعـراف المؤذيـة بشـكل منهجـي والتصـدّي للعوائـق التـي تحـول دون تعليـم الفتيـات وترفيههـن.

الدّروس المستفادة

- **القيمـة المضافـة للمقاربـة المتكاملـة:** بالنّسـبة إلى عائـلات الأطفـال الذيـن يعملـون، وغالبًـا مـا لا يكونـون عـلى صلـة بالخدمـات الاجتماعيـة الجيـدة والتعليـم. وفّـرت المقاربـة المتكاملـة نقطـة خدمـات شـاملة لخدمـات متعـدّدة. اسـتفادت العائـلات مـن القـدرة عـلى الوصـول إلى خدمـات عاليـة الجـودة ومتعـدّدة القطاعـات في مـكان مركـزي واحـد بحيـث أزالـت المقاربـة الحواجـز الماليـة واللوجسـتية والإداريـة التـي كانـت تعيـق الوصـول إلى الخدمـات.

- **موقع الجهات الفاعلة في المجتمع الفريد يساعد في الوصول إلى الأطفال المستبعدين:** يستخدم مركز الدعم الاجتماعي مقاربة مجتمعية لمعالجة العوائق التي تحول دون تعليم الأطفال الذين يعملون والمعرّضين للخطر. بنى مركز الدعم الاجتماعي الثقة من خلال التواصل القوي والمشاركة مع الأهل. فبالإضافة الى الخدمات العالية الجودة، أدى هذا الأمر إلى بناء الثقة مع الأهل الأردنيين والسوريين على حد سواء، ونتيجة لذلك، سمح الأهل لأطفالهم (خاصة الفتيات) بالتسجيل في التعليم في المركز. وقد عالج هذا أحد العوائق الرئيسية أمام تعليم الأطفال السوريين، وهو انعدام الثقة بين الأهل في المدارس والخدمات العامة.

- **تصميم البرامج للأسر الأكثر ضعفًا:** شكّلت الأنشطة الترفيهية للأطفال الصغار وأنشطة تنمية الطفولة المبكرة، على الرغم من عدم التخطيط لها في البداية، عنصرًا مهمًا في المشروع. وقد وفّر ذلك مكانًا آمنًا للأمهات العازبات والأمهات المراهقات والأهل الذين لديهم أطفال صغار لترك أطفالهم فيه أثناء حضور أنشطة التوعية أو المهارات الحياتية أو التنشئة على الأمومة والأبوّة أو الأنشطة التعليمية.

- **المسارات إلى سبل كسب العيش للشباب:** أخيرًا، الدرس الأبرز المستفاد من المشروع هو ضرورة مواصلة بلان انترناشونال ومركز جهد للدعم الاجتماعي عملهما مع اللاجئين السوريين والمراهقين الأردنيين المعرّضين للخطر إلى حين تخرّجهم من برنامج التعليم وتزويدهم بمسارات الحصول على التعليم والتدريب التقني والمهني، للوصول في نهاية المطاف إلى العمل اللائق.

المزيد من الملومات والمصادر متاحين على:
https://alliancecpha.org
https://alliancecpha.org/en/child-protection-hub/child-labour-task-force